مواسر القول منكم ومن جهر وكذا ان اسر القول منكم مبتداء حكم عليها بالاستواء فلما عطف عليه قوله ومن
هو مستخف وسارب لزم ان يكون هذا المعطوف ايضا محكوما عليه بالاستواء وهو شخص واحد فصحة
صحح العبارة ان يقال ومن هو مستخف بالليل ومن هو سارب بالنهار ليتحقق شيئان يحكم عليهما
بالاستواء واجاب عنه بوجهين تقرير الاول ان ما ذكرنا انما يلزم ان لو كان وسارب معطوفا
على قوله مستخف وليس كذلك بل هو معطوف على من يستحق شيئين كانه قيل سواء منكم انسان هو مستخف واخر
سارب وتقرير الوجه الثاني سلمنا انه معطوف على مستخف ولكن لم لا يكون لازم استيلاء … الاستواء
في شخص واحد بناء على ان كلمة من عبارة عن الاثنين كانه قيل سواء منكم اثنان هما مستخف بالليل وسارب
بالنهار وعلى الوجهين يكون كلمة من موصوفة لا موصولة فيحمل الاوليان ايضا على ذلك ليتوافق الكل ومما
وقع كلمة من عبارة على المتعدد ما وقع في بيت الفرزدق قوله تكن مثل من يا ذئب يصطحبان
وقبله فقلت له لما تكشر ضاحكا وقائم سيفي من يدي بمكان تعال فان عاهدتني لا تخونني نكن مثل
من يا ذئب يصطحبان تكشر اي ابدى اسنانه وقائم السيف وقائمته مقبضه والمعنى انا قابض قائم سيفي
قبضا قويا … شيئا من القوة يظهر تجلده وشجاعته يخاطب ذئبا اتاه ويقول له ان عاهدتني
على ان لا تخونني كنا مثل رجلين يصطحبان فقوله يصطحبان صلة من ويا ذئب نداء معترض بين الصلة
والموصول قوله له لمن اسر او يعني ان الضمير في له عائد الى من في قوله من اسر القول وقيل الى اسم الله المذكور في قوله
عالم الغيب والشهادة والمعنى لله معقبات قوله من عقب مبالغة عقبه فيكون صيغة التفعيل للمبالغة
والتكثير كما في قوله يطوف البيت وقيل للملائكة معقبات لكثرة تعاقب بعضهم بعضا وكثرة انهم يعقبون
اعمال المكلفين واقوالهم يكتبونها فيكون اطلاق المعقبة على الملك كاطلاق النسابة والعلامة على الرجل في
ان التاء فيهما ليست للتانيث قوله او اعتقب حذف … قوله عقب فيكون معقبات اصله معتقبات فادغمت التاء
في القاف قوله والتاء للمبالغة جواب عما يقال الملك لا يوصف بالتاء والانوثة فلم جمع ووصف جمع الاناث
فقيل معقبات فاجاب عنه اولا بان التاء ليست للتانيث وثانيا بانها للتانيث على ان المعقبة صفة لجماعة الملائكة
فلما جمعت اريد بها الجماعات كما كان جمهور المفسرين المراد بالمعقبات الملائكة والحفظة وصح وصفهم بالمعقبات اما
لاجل ان ملائكة الليل يعقب ملائكة النهار وبالعكس واما لاجل انهم يعقبون اعمال العباد واقوالهم ويتبعونها
بالحفظ والكتبة وكل من عمل عملا ثم عاد اليه فقد عقب حيث كثر منه ذلك الفعل فعلى هذا يكون المراد من المعقبات
ملائكة الليل والنهار قوله وقرئ معاقيب جمع معقب بسكون العين وكسر القاف كمقاديم جمع مقدم ومطاعيم
جمع مطعم ومعقب اسم فاعل من قولهم ذهب فلان فاعقبه فلان اذا خلفه وهو شيء عقبه قوله من جوانبه اي كائنين او محيطين
من جوانبه او كائنون من جوانبه على ان يكون قوله من بين يديه متعلقا بمحذوف وعلى انه خبر … الكلام الواقع خبرا او على انه صفة
بان يكون … للابتداء وعلى التقادير الكلام … عند قوله من خلفه … كيف يتعلق حرفان بمعنى …

لفظا ومعنى يتعلق بعامل واحد وهما من الداخلة على بين والداخلة على امر الله فالجواب
ان من الثانية مغايرة للاولى في المعنى بان يكون معنى الثانية يحفظونه
من اجل امر الله تعالى اياهم بذلك او بسببه وقيل من امر الله خبر مبتداء محذوف
اي ذلك الحفظ من امر الله اي مما امر الله تعالى به لانهم يقدرون على ان يدفعوا شيئا
مما قضى الله وقدره قوله او من الاعمال مما قدم واخر والظاهر ان كلمة من على هذا
تعليلية اي له معقبات يعقب بعضهم بعضا في النزول الى الارض لاجل ما بين يديه
من الاعمال ولاجل ما خلفه اي لاجل ان يكتبوا ما قدموه واخروه من الاعمال والاقوال
قوله كما يحفظونه يجوز ان يكون صفة اخرى لمعقبات وان يكون حالا من الضمير
المستكن في الجار والمجرور الواقع خبرا وقوله من امر الله متعلق به والمعنى يحفظونه من باس الله
ونقمته اذا اذنب بدعائهم له ومسالتهم ربهم ان يمهله رجاء ان يتوب وينيب
او يحفظونه من المضار ويدل عليه ما روي عن مجاهد انه قال ما من مسلم الا
وكل به ملك من الملائكة يحفظونه من الجن والهوام فاذا اراده شيء منها
قالوا وراءك وراءك الا شيء قد قضي له ان يصيبه وما روي عن عمرو بن جندب قال كنا
بصفين عند سعد بن قيس فاقبل علي رضي الله عنه يتوكأ على عنزة له بعدما اختلط الظلام فقال
سعد امير المؤمنين قال نعم قال اما تخاف ان يغتالك احد الا ومعه من الله حفظة من ان
يتردى في بئر او يخر من جبل او يصيبه حجر او يصيبه دابة فاذا جاءه القدر خلوا
بينه وبين القدر قوله وقيل المعقبات الحرس والجلاوزة وفي الصحاح
الحرس حرس السلطان وهم الحراس الواحد حرسي لانه قد صار اسم جنس فينسب اليه ولا تقول حارس
الا ان تذهب الى معنى الحراسة والحفظ دون الجنس وقال الجلواز الشرطي والجمع الجلاوزة
وهم اعوان السلطان فالمقصود من الكلام على هذا توبيخ الغافل المتمادي في غروره والتهكم
به على اتخاذه الجلاوزة والحرس بناء على توهم انهم يحفظونه من امر الله تعالى وقضائه تشبيها للغافل …
ببعض الملوك والسلاطين يتخذون الحرس والشرطي لذلك والغافل يعلم ان انتصارهم لا ينفعه
والامور المقدرة مما لا يمكن التحفظ منه فانظروا الى ما ذهبوا اليه قوله وانتصابهما على العلة
بتقدير المضاف واحتيج الى تقديره لان الخوف من صواعق البرق والطمع في غيثه ليسا من فعل
الفاعل المعلل لان الاراءة فعل الله والخوف والطمع فعل المخاطبين قوله او الحال … ويحتمل ان يكون
انتصابهما على ان يكونا مصدرين … في موضع الحال اما من المفعول الاول لقوله يريكم اي يريكم البرق خائفين
خائفين من صواعقه طامعين في غيثه واما من مفعوله الثاني وهو البرق اي يريكم اياه حال كونه ذا خوف وطمع او مخوفا

Copyright © King Saud University